

«التأمل». وفي الفصل السادس، نتناول موضوع «المشاهدة». ذلك بأن إغناطيوس يدعونا، في بحر الأسبوع الثاني، إلى مشاهدة أسرار حياته، لتتضاف معرفتنا له دوماً ونزداد اقتداء به. وفي الفصل التالي، أي الفصل السابع، نبحث في صلاة وصفت أحياناً بأنها أسهل من الصلوات الأخرى وأخف منها. وعند كلامنا على «تطبيق الخراس»، نحاول أن نثبت أنه بالأحرى صلاة أقرب إلى الصلاة التصوّفية. وهذا الأعماد بالله، الذي يزداد توقفاً، يطهرنا وبعدها للانتخاب الذي هو في صميم الرياضات. والفصل الثامن مكرّس لهذا الانتخاب ولمجمل الثمار التي تؤهب مباشرة لأجزاء الانتخاب. والأسبوع الثالث والأسبوع الرابع هما تبيت للانتخاب، ويبدو أنّها، كما سنرى في الفصل التاسع، مكان اختبار روحي موحد. فما أن نصل إلى آخر الرياضات حتى نجد أنفسنا مستعدين لأن نطلب الله ونجده في كلّ شيء. وهذا ما تعرضه علينا مشاهدة «نيل المحبة» التي ترد في الفصل الأخير، أي الفصل العاشر. إنّها تشويج للرياضات والجر الذي يربط بين زمن الرياضات والحياة اليوميّة العاديّة التي تليها.

تبدأ الرياضات بالتأهب الافتتاحي للعمل بمشيئة الله، بالمبدأ والأساس، وهو تأهب مرغوب ومطلوب، ويصبح هنا تأهباً معافاً، ثمرة المحبة والتعمق في روائع محبة الله.

كلّ ذلك يكشف لنا ما أشدّ ديناميّة رياضات القديس إغناطيوس، وكيف يجب علينا أن نتقل من مرحلة إلى أخرى، منقادين للروح الذي يعمل فينا بنعمته، بتلك النعمة التي نسألها في بدء كلّ تمرين.

يوميّات رويّة

تأليف الأب هيرونيمس نادال اليسوعيّ

نقله إلى العربيّة الأب سليم دكّاش اليسوعيّ

سلسلة «التراث الروميّ»، دار للشرق، بيروت، ١٩٩٠، ٩٢ صفحة

هذه اليوميّات تتضمّن خواطر رويّة تقوية كتبها الأب هيرونيمس نادال اليسوعيّ (من القرن السادس عشر) وهو من الأباء الأوّلين في الرهبانيّة اليسوعيّة. كُتب عنه أنّه، «من الناحية الروحيّة، هو رجل امتلكته نعمة الله، ومن ناحية التواضع والطاعة الشامّة، لا في التنفيذ فقط، بل في تسليم الإرادة والرأي أيضاً، هو من أولئك الذين أظهروا أنّهم أبناء الرهبانيّة الحقيقيين». والأب نادال عرف مؤسس الرهبانيّة اليسوعيّة، القديس إغناطيوس، معرفة جيّدة. وكان له به الملاقة المسمّرة. ويبدو أنّه فهم تفكيره بعمق ولدرك دقائق دستور

الرهباية البوعية، حتى إنه تفوق في ذلك على غيره، مما دفع القديس إغناطيوس إلى الطلب منه أن يعرب البلدان ليعلن ذلك الدستور ويشرح بنوده ويعرض لأسسه اللاهوتية في الكثير من إرشاداته.

في هذه «اليوميات الروحية» وهي جزء بسيط من مجموعة واسعة، يعبر نادال عن اختبار روحاني صوفي عميق متراسل يضعه في عداد كبار الروحانيين الأوروبيين أسال إغناطيوس دي لويولا والقديس تريزيا الكيري والقديس يوحنا الصليبي. وفي هذه اليوميات تتمدد بصورة عفوية الموضوعات الروحانية المختلفة كالصلاة على مختلف وجوهها، التمييز الروحي ومفاعله، دور الإفخارستيا في حياة الراهب والمكرس، ضرورة ممارسة الرياضات الروحية ودورها الفاعل، التأمل، شفاعنة العذراء مريم والقديسين. ومن النقاط المهمة في هذه «اليوميات»، ما يشره الأب نادال حول ارتباط الصلاة التأملية والمشاهدة بالعمل الرسولي، حيث لا انفصال بين الصلاة والعمل بل إن الصلاة، في مفهومها الحصري، هي إحصار العالم أمام الله، والعمل الرسولي هو سبي إلى ملاقاته الله في كل شيء حاضرًا فاعلاً.

وروحانية هذه اليوميات مرتبطة إلى حد بعيد بروحانية القديس إغناطيوس دي لويولا حيث إنها تعطي للإنسان الدور الفاعل في بناء الكنيسة بمعمونة النعمة.

مدخل إلى روحانية إغناطيوس دي لويولا

تأليف الأب فاضل سباروس البوعية

سلسلة «الحياة الروحية»، رقم ٦، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١، ١٦٧ صفحة

المعروف عن مؤسس الرهباية البوعية، إغناطيوس دي لويولا (١٤٩١-١٥٠٦)، أنه صاحب مدرسة روحانية ذات خصائص رفيعة، مثلت الدور الأبرز في حياة الكنيسة الكاثوليكية والمسيحية عمومًا، وتعد اليوم من تراث الكنيسة الروحية.

وحيث إن هذه الروحانية الإغناطية، نبتة إلى إغناطيوس دي لويولا، ظهرت في مستهل العصر الحديث، عصر النهضة الأوروبية، فقد عدها مؤرخو الروحانيات روحانية «المعصور الحديثة». فمصر «النهضة» أتم بروز دور الإنسان الواعي لذاته، التحرر من القيود الشكلية والحارجية، الأهداف إلى وضع أسس عالم متجدد يكون امتدادًا لقدرة الإنسان الخلاقة. والروحانية الإغناطية تلتزم هذه السات من خلال تشديدها على مبدأ الاختيار الحر الذي يأخذ بعين الاعتبار واقع الإنسان في شعولته وخصولته.

والكتاب الذي أصدرته «دار المشرق»، «مدخل إلى روحانية إغناطيوس دي لويولا» للأب البوعية فاضل سباروس هو الأول، في اللغة العربية، يعرض لأهم ملاح